Journal of Total Science
Volume (9), Issue (33), (Des. 2024)
ISSN: 2518-5799

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (9)، العدد (33)، ([ديسمبر 2024)
ردمد: 2518-5799

التكرار في شعر كوثر نجم

أ. سعاد محمد الشيخ
جامعة الزنتان – كلية العلوم والآداب

.....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

التكرار ظاهرة من الظواهر البلاغية الاسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي ، فقد اهتم بها البلاغيون العرب وحاولوا أن يدرسوها من خلال الشواهد الشعرية، فتحدثوا عن فوائدها وآثارها .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ظاهرة التكرار في شعر الشاعرة المصرية الليبية (كوثر نجم).

هذه الظاهرة التي بدت واضحة في كثير من قصائدها ومرتبطة بها ومعبرة عن مشاعرها وتأملاتها .

تناول هذا البحث عدة أشكال من التكرار في شعر (كوثر نجم) متمثلاً في التكرار البسيط فيمثل (الحرف – الكلمة سواء كانت اسم أو فعل) ، وتكرار مركب الذي يهتم بتكرار جملة أو بيت شعري ، من هنا جاءت الرغبة في دراسة هذه الظاهرة والتعرف على هذه الشخصية المناضلة.

أهمية البحث :

تكمن في فهم وتقدير تجربة الشاعرة أو فنها الشعري ، إذ تُعد (كوثر نجم) واحدة من الشاعرات الليبيات المتميزات اللاتي حققن توازن متقن بين الجمال اللغوي والعمق الفكري في أشعارهن ومن خلال دراسة وتحليل النص الشعري والوقوف على ظاهرة التكرار التي استخدمتها الشاعرة في قصائدها يمكننا فهم كيفية تأثير هذا التكرار على جمالية النص وقدرة الشاعرة على حسن استخدامه لإيصال الرسالة للمتلقي بشكل فعال ومؤثر.

أسباب اختيار الموضوع :

تكمن فيما يأتي الرغبة في التعرف على ظاهرة التكرار وجمالها وأنواعها ، وكيف يمكن أن تغير في النص الشعري ، ومعرفة مدى انتشارها في دواوين الشاعرة ، وهل وفقت في توظيف التكرار وجذب انتباه المتلقي أم لا ؟.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والاطلاع لم أجد دراسة دقيقة أو بحث يسلط الضوء على أشعار (كوثر نجم)، بل كانت مجرد تقارير مقالية نشـــرت في بعض المجلات ، تتحدث عن حياة الشاعرة ونضالها من خلال انتاجها الشعري ومن هذه الدراسات(1):

1. كتاب مرحلة القلم النســـائي الليبي – شـــريفة القيادي – منشـــورات ايلجا 1997م.
2. صـور من الشـعر الليبي المعاصـر خالد زغبية، الجمهورية العربية الليبية ، وزارة الإعلام والثقافة ، الإدارة العامة للثقافة ، وحدة التأليف والترجمة والنشر ، كتاب الشعر، العدد الخامس ، 1972م، من الصفحة 85-105.
3. عطر الأرض والناس في الشعر الليبي المعاصـر، مُعين بيسو، الناشر: دار مداد للطباعة والنشـــر والتوزيع والإنتاج الفني ، الطبعة الأولى ، 2010، الفصل السابع (كوثر نجم فلسطين من النافذة الليبية)، الصفحة 83-90.
4. في الأدب والحياة ، يوسـف القويري ، منشـورات الشـركة العامة للنشـر والتوزيع والإعلان ، طرابلس، ج.ع.ل.ش.أ، الطبعـة الأولى 1973م، الطبعة الثانية، 14979م، (الشعر والضوضاء)، ص86-90، دليل المؤلفين العرب، دار الكتب، أمانة الإعلام والثقافة ، 1977م، (كوثرنجم).

خطة البحث :

1. التعريف بالشاعرة (اسمها ، مولدها ، ومماتها) ودواوينها .
2. تعريف التكرار لغة واصـطلاحاً وتقسـيماته حسـب ما ورد في نصـوص الشاعرة.

1. اسم الشاعرة وحياتها

هي كوثر على محمد نجم ... مواطنة مصـــرية الأصـــل ولدت في القاهرة عام 1937م، وحازت ليســانس اللغة العربية والدراســات الإســلامية في دار العلوم بجامعة القاهرة ، ثم تزوجت من الأديب والناقد الليبي علي أبو زقية ، وسـافرت إلى ليبيا ولم ترجع إلى مصـر بعد ذلك ، كما حازت الجنسـية الليبية ، وحصـلت على ليســـانس الحقوق في طرابلس ، ثم ماجســـتير علم النفس ، كلية التربية بطرابلس ، وقد توفيت في ديسمبر 2012م(2).

يصفها الشاعر خالد زغبية في كتابه صور من الشعر الليبي المعاصر.

(1) مجلة النهار نيوز، 23 ديسمبر2024.

(2) مجلة النهار، الاثنين 23 ديسمبر 2024.

حيث يقول : إن كوثر نجم الشـــاعرة المناضـــلة ارتبطت بقضـــايا الجماهيرية العربية الليبية الى جانب ارتباطها بالقضـــايا العربية والإنســـانية ... لقد حملت (كوثر) مشعل التجديد في الشعر العربي(1).

دواوينها (2):

للشاعرة ديوانين فقط :

1. الأول (فجر وغيوم) صـــدر ســـنة 1965 وهو أول ديوان شـــعر مطبوع في ليبيا.
2. الثاني (نداء المعركة) صدر سنة 1968.
3. كما قدمت مئات المقالات التي تناصر قضايا المرأة والعرب والأفارقة.

التكرار لغة :

التكرار في اللغة هو اســـتخدام نفس الكلمة أو العبارة عدة مرات لتحقيق تأثير معين. يُســـتخدم التكرار لزيادة التأكيد على فكرة معينة، أو لتعزيز الإيقاع والتنســـيق في النص، أو لجعل الرسالة أكثر وضوحًا وترسيخًا في ذهن القارئ.

يمكن أن يكون التكرار في عدة أشكال، مثل:

1. التكرار الصوتي: مثل استخدام نفس القافية أو الصوت في الشعر.
2. التكرار الدلالي: حيث يتم تكرار كلمة أو عبارة لتأكيد معناها أو لإبراز أهميتها.
3. التكرار الهيكلي: مثل تكرار جمل أو عبارات معينة في سياقات مختلفة.

وإن جميع المصـــطلحـات العلميـة محتـاجـة للتوضـــيح والتعريف ســـواء لغـة أم اصطلاحاً.

فعند التعريف بلفظة التكرار في اللغة فهي من "كر – يكر – تكرار"(3).

ومعناها الرجوع والاعادة والتردد.

عند بن الأثير "دلالة اللفظ على المعنى مردوداً"(4).

التكرار اصطلاحاً

التكرار اصـــطلاحًا يُشـــير إلى إعادة اســـتخدام كلمة أو عبارة أو فكرة معينة في النصـوص الأدبية أو الكلام لتحقيق هدف معين. ويُستخدم التكرار لأغراض متعددة، منها:

(1) خالد زغبية، صور من الشعر الليبي المعاصر، مطابع الجمهورية ، طرابلس، ص87.

(2) مجلة النهار، الاثنين 23 ديسمبر 2024.

(3) الجواهري اسماعيل بن حماد ، تاريخ اللغة وصحاح العربية، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 1989م، مادة (كرر).

(4) ابن الاثير ضـياء الدين نصـر الله بن محمد ، المثل السـائر في أدب الكاتب والشـاعر ، تحقيق محي الدينعبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، 1999م، ص146.

1. التأكيد: لتوضـــيح نقطة مهمة أو لتأكيد فكرة معينة حتى تترســـخ في أذهان المستمعين أو القراء.
2. الإيقاع: لإضـــفاء نوع من الإيقاع والنســـق على الكلام، مما يجعله أكثر جاذبية وسهولة في التذكر.
3.التأثير العاطفي: لتعزيز الخواطر والمشـــاعر التي يريد الكاتب أو المتحدث إيصالها.
4. الربط: لخلق ترابط بين الأفكار والأحداث، مما يسهل على القارئ أو المستمع فهم التسلسل المنطقي.

كما يمكن أن يكون التكرار نوعاً من التكرار اللفظي، مثل تكرار كلمة معينة، أو يمكن أن يكون تكرار الفكرة أو الموضوع بعبارات مختلفة.

وايضـاً هو تكرار الكلمة لفظاً أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ، وذلك إما للتوكيد او لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم"(1).

وتصـف الشـاعرة (نازك الملائكة) هذه الظاهرة "إن التكرار في حد ذاته ليس جمالاً يضاف الى القصيدة ، وان تلبية يد الشاعرة ..... فهو على سهولته وقدرته في إحداث موسيقى يستطيع أ يضلل الشاعر ويوقعه في مزلق تعبيره"(2).

ظاهرة التكرار في الشعر العربي لها طابع خاص عند البلاغيين ، فقد حددوا مفهومه في ابسط صورة "أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلف أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شـــرط اتفاق المعنى ... فإذا كان متحد الالفاظ والمعاني ، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس ... وإن كان اللفظـات متفقين والمعنى مختلف فـالفـائـدة في الإتيـان بـه للـدلالـة على المعنيين المختلفين".

أنواع التكرار في شعر (كوثر نجم)

أولاً –التكرار البسيط

هذا النوع من التكرار عادة يطلق على تكرار "اللفظ الواحد اســـماً كان أو حرفاً أو فعلاً"(3).

فهو ليس مجرد تكرار لفظة بعينها داخل النص الشـــعري بل يتركز على الأثر الانفعالي والنفســـي الذي يتركه في نفس المتلقي ، كونه يحمل في جوانبه دلالات نفسية عميقة يفرضها السياق الشعري وأمثلة هذا النوع كثيرة في شعر(كوثر نجم) .

1. تكرار الحرف

(1) نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط13، 2004، ص264.

(2) ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،.نصرالله بن محمد ، تحقيق ، محمد محي الدين ، بيروت ، المكتبة

(3) سليمان زيداتن، قضايا الانسان في الشعر الليبي المعاصر، ، مجلس الثقافة العام ، 2006، ص205.

هو "أســلوب يكرســه الاســتعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرار حروف الصيغة مع ما يصاحب ذلك في إبراز الجرس"(1).
يقصد به تكرار الحروف بأنواعها (جر – نداء – نفي – استفهام) ومن بين هذه الحروف التي كانت موجودة في شعر (كوثر) وهو حرف الجر (في) في قولها :

وطني
وطني يمتد مع الأفق
في الروابي المزهرات
في السهول الموحشات
في الجبال الشامخات(2).

فالشــاعرة كررت حرف الجر (في) لتصــف لنا من خلاله جمال الوطن وروعته فقد جعلت من تكراره نغمة موسيقية لجذب السامع وتأسر قلبه فكل هذه التعددات يجمعها حرف الجر (في) الذي يؤكد حب الوطن وتعدد خيراته عند الشاعرة.
ومن تكرار الحرف ايضاً قولها :

ياربيب الدمع والبؤس الشديد
يا سليل البذل يا نجل الشهيد
يا نحيل الوجه في العمر النضير
يا حزين الأمسيات
يا بعيد الأمنيات
يا أبياً عاش في الذل ضجر
يا بريئاً ..... يا ضحية (3).

بدأت الشــاعرة قصــيدتها بالتكرار للنادء (يا) وألحت عليه في كل شــطر وتكرره سبع مرات لتؤكد مدى حزنها وألمها وهي تنادي علي ابن الشهيد الذي يعيش في بؤس وفقر وذل في غياب ســنده وهو والده فالنداء هنا بين الحالة النفسية والحزينة للشاعرة وعبر عن همومها.
مازال النداء متواجد بكل قوة في نصوص الشاعرة حيث تقول في قصيدة (أفراح العرب)

أيها النور تبسم
أيها الحق ترنم

(1) عمر خليفة ادريس ، البنية الايقاعية في شعر البحتري، ط1، منشورات قار يونس ، ليبيا ، 2003، ص119.

(2) كوثر نجم ، ديوان (فجر وغيوم) ، تاريخ كتابتها 1957، ص41، نقلاً عن مجلة طيوب .

(3) كوثر نجم ، نداء المعركة ، تاريخ النشر 21 يولية 2021، ص40.

أيها المذياع اعلن للسماء
ان في بغداد شعباً أي شعب(1).

تكررت أداة النداء (أيها النور – أيها الحق – أيها المذياع) لتعبر من خلاله عن النصـــر العظيم الذي أعلنه مذياع الثورة العراقية فأعلنت هي من خلاله عن فرحها وســعادتها وإرادة الجميع أن يســمع ويبادلها شــعورها ، فها هو النداء يلبي رغبة الشــاعرة ويؤثر في الســامع من خلال تغمته الشــجية لأنه الوسيلة التي يلجأ لها الشاعر للتعبير عن مشاعره.

الأمثلة عديدة بالنسـبة لتكرار الحروف في نصـوص الشـاعرة ، فالشـاعرة أبدعت وأجادت في تكرار الحرف ، فالتكرار كان في محله وأضـــاف نغماً موسيقياً ، فأصبح أداة جمالية تخدم النص الشعري .

2. تكرار الكلمة

إن هذا النوع من التكرار "يعطي بعداً كبيراً ذا تأثير عميق ومثال ذلك قوله تعالى : (هيهات هيهات لما توعدون)"، فقط اعطى التكرار بعداً ايحائياً أفاد الاسبعاد(2).

وهذا النوع في نص الشاعرة سواء كان اسماً أو فعلاً .

1. تكرار الاسم

ومن أمثلته في قصائد الشاعرة حيث تقول :

الليل ظلام الأغوار
الليل خطايا الأشرار
الليل كمين الأحرار
الليل يعوي في النفوس بالانبهار(3).

تكررت لفظة (الليل) لتعبر الشـــاعرة من خلاله عن خطورة ما يحدث وما يخفيه من أهوال ومكائد وما تحاك فيه من دسائس .

فقد كررت لفظة الليل في بداية كل بيت لشـــد انتباه الســـامع وتؤكد من خلال التكرار التنبيه على بشاعته وقسوته.

وتقول أيضاً في قصيدة "بنت الحياة" :

أنا بنت اليوم لا أخشى الصحاب
بكياني .... بضميري
سوف أبني للحياة
أنا عقل يتفكر وفؤاد يتأثر

(1) خالد زغبية ، قضايا الشعر الليبي المعاصر، ص96.

(2) سليمان زيدان ، قضايا الانسان المعاصر، ص205.

(3) ديوان نداء المعركة ، ص50.

ابني عزم يصمم وإباء ليس بكر(1).

من خلال هذا التكرار الكبريائي لضمير المتكلم (أنا) تتحدث عن نفسها بكل قوة وإرادة وعزم شـــديد في التحرير من القيود التي فرضـــت على المرأة العربية ، فأضاف التكرار إيقاعاً عذباً.

تكرار الفعل :

القصيدة تبنى على حجركة الفعل ، فالجملة تبدأ به أو تتركب حوله ، فالجملة الفعلية تستخدم الأفعال في ثلاث أزمنة الماضـي ، المضـارع ، الأمر ومن أمثلة هذا النوع تقول الشاعرة في قصيدة (ولدي):

وهوى دمعي
فبكى طفلي
" إبني ..... ما ذنبك ؟
لا تبك .."
ضعنا ... ضعنا
ضعنا .... ولدي"(2).

وبما أن التكرار نوع من التوكيد فالشـــاعرة هنا تؤكد الضـــياع لأنه حقيقة الوضع المزري، وسخط الواقع المرير.

وتقول في قصيدة أخرى :

هل وقانا الموت احناء الجذوع
أسأل القلب الكبير
أسأل العش الحقير
أسأل الأسمال في ليل الشتاء
أسألني واسأل المليون عن خبز الشعير
ودموع وحصير(3).

تكرار فعل الأمر (أسأل) الذي يوحي بالاصرار فتسأل الشاعره من خلاله عن الوضـع السـيء الذي يمر به الشـعب الليبي الذي يعاني الفقر والجوع بسبب الاستعمار الغاشم.

فالتكرار في كلمة واحدة تدور حولها الفكرة ، تخلق توازن بين المقاطع حيث تسأل في كل بيت عن شيء مختلف (القلب الكبير – العش الحقير – الاسمال في الليل- خبز الشعير)

(1) خالد زغبية ، قضايا الشعر الليبي المعاصر، ص99.

(2) ديوان (نداء المعركة)، ص11.

(3) حامد زغبية ، قضايا الشعر الليبي المعاصر، ص92.

هنا يظهر جمال التكرار في كل بيت مما جعل الشـــاعرة تعبر عن الســـؤال وتبحث عن اجابته .
وتقول أيضاً في قصيدة (سداد الحياة):
رفاقي هلموا فعندي نداء
تعالوا لنمحو غيم العداء
تعالوا لنثر نفس الصفاء
هلموا لنمنح أطفالنا حنين القناه(1).
التي تدعو فيها الى النضـــال والســـلام والبعد عن العداوة والبغضـــاء التي تقضـــي على الشـــعوب وتبعدهم عن بعض ، فها هي نت خلال تكرار لفظتا (هلموا– تعالوا) تدعوهم إلى الحب والتســـامح بكل إصـــرار لعلها تجد من يلبي النداء .
وتقول أيضاً
تتحدث عن نضال الشعب المصري ضد العدوان الثلاثي الغاشم.
سل ضميري عن عذابات أخي
خلف قضبان السجون
سل دموعي كيف قد سيق إلى كهف المنون
ثم سموه اثماً مجرماً(2).
لقد بدأت الشـــاعرة بتكرار فعل الأمر (ســـل) لتطلع القارئ على المعاناة وفداحة المشهد الذي يمر به الشعب المصري داخل السجون وأهواله.
فإلحاح الشـــاعرة على التكرار للفعل (ســـل) لتثير إحســـاس الســـامع وتكتب تعاطفه فكان التكرار حاضراً في وقته معبراً عن دموع وأحزان الشاعرة.
ثانياً – التكرار المركب
هذا النوع من التكرار "لا يكون بتكرار لفظ واحد عدة مرات إنما يكون بتكرار جملة أو صدر بيت شعري أو عجزه أو بتكرار البيت بأكمله"(3).
فالتكرار المركب لم يكن كثيراً في شعر (كوثر نجم) حسب ما اطلعت عليه في ديوان "نداء المعركة".
ومن نماذج هذا التكرار :
فإن أوذيت من لهم ؟
ورحت أسائل الأيام
إن أوذيت من لهم

(1) المصدر نفسه ، ص93.

(2) المصدر نفسه ، ص98.

(3) سليمان زيدان ، قضايا الإنسان ، ص215.

وكيف يصير حالهم
أحقاً انتي وحدي
بدري ذلك الوعر
فلاناً هل يسرعاهم ؟
فلاناً هل ينساني ؟(1).

فهذا ما يسمى تكرار البيت بأكمله ، فقد جعلت الشاعرة من التكرار محوراً تدور حوله القصيدة ، لا تكاد تخرج من المقطع حتى تعود اليه وتسأل ماذا سيحدث لأطفالها ، فيبدوا أن الشاعرة "قد أصابها الوهن والضعف فهي ليست خائفة على نفسها بل تنظر إلى عصافيرها فلذة أكبادها ، إلى أطفال ليبيا وماذا ينتظرهم من مستقبل ضبابي مخيف".

وتقول في قصيدة (خر الجدار)

إني هنا يا إخوتي
إني هنا
إني هنا بين الرماد
هيهات يطويني الرماد(2).

تؤكد الشاعرة من خلال تكرار جملة (إني هنا .....).
بأنها موجودة ، وحاضرة رغم كل الصعاب والظروف القاسية مستعينة بما يمنحه لها التكرار من وقع مؤثر فأكسب المقطع ايقاعاً موسيقياً عذباً.

الخاتمة :

بما أن التكرار هو أحد أهم طرق الأداء في الشعر العربي عامة قديماً ، فقد حاولت الشاعرة من خلال صور التكرار أن تخدم موضوعاتها الشعرية الخاصة بما فيها من معاناة وألم وفرح وانتصار ، كل هذه الانفعالات ظهرت من خلال ظاهرة التكرار بأشكاله المختلفة.

فهي الشاعرة المناضلة التي أهتمت بقضايا الإنسان كما وصفها الشاعر (خالد زغبية).

تنوعت صور التكرار في شعرها من حرف إلى كلمة إلى جملة ، فاعتبرته وسيلة للتعبير بها عن أفكارها ومشاعرها الإنسانية فالتكرار في (كوثر نجم) لم يكن عابراً سطحياً بل مقصوداً ارادت من خلاله توصيل رسالة للعالم ، ومعبرة خلال من كل الصعاب والانتصارات التي مرت في حياتها .

(1) ديوان نداء المعركة، ص68.

(2) المصدر نفسه ، ص34.